

كتاب

في الموسوسين والتحذير

الموسوسية

للامام المحقق والعلامة المدقق الشيخ

موفق الدين بن قدامة للقدسي

الجامعيلي المتوفى سنة ٦٢٠



يطلب من

إدارة الطباعة المنيرة

\* عصر بشارع الكمكيين ثرة ١ \*

اصحابها ومديروها محمد منير الدمشقي



المطبعة العربية ومكتبتها  
بمصر - شارع الرشيد

مستعدتان لطبع الكتب والاذاعات والجرائد والمجلات والاوراق  
التجارية، ولتقديم الكتب لطالبيها سواء اكانت من كتب المكتبة  
ومطبوعات المطبعة ام من غيرها

والخبرة مع صاحبها: هيرالدين ايزيد

مصر صندوق البريد ٦٩٨

# زغلول مصر

ذكرى عودته، تحيته، آراؤه وخواطره

ثمانه قرش صاغ

يغاب من المطبعة العربية ومكتبتها بمصر

# الدُّعَاة

يشتمل على أخبار المتألمين والمتألمين والمنمهدين في العالم

ثمانه قرش صاغ، ومن الورق الجيد ٨ قروش صاغاً

وتطلب من المطبعة العربية ومكتبتها بمصر

١٧٨٥٦	واحد عشر
٢٥	رقم
١١٦	كتاب

ذم الموسوسين والتحذير

من الوسوسة

للامام المدقق الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي

الحنبلي الجماعلي



عنيت بنشره

المطبعة العربية وقابليتها

لشائها . هيرالدين الزركلي

مصر - شارع الزين بالرسك

صندوق البريد ٦٩٨

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

س ١٣٤٢ نة ه س ١٩٢٣ نة م

# كلمة للناس

## وترجمة المؤلف

في مجاميع المخطوطات دفائن ثمينة من آثار السلف الصالح ، يوزها الترتيب والبحث عنها ونشرها ، خدمة للعلم وأهله ، وابقاء على ثمراته من الضياع والاندثار .  
واندكان في جملة ما تمياً لنا العشور عليه من نفيس المخطوط ونادره هذه الرسالة ، النافعة بما فيها من ايجاز في القول ، وإقناع في الحججة ، وجهر بانصيحة . فرأيت أن أزفها المطالعين من رجال الدين الحنيف مبتدئاً بترجمة مؤلفها : الامام الثقة أبي محمد ، موفق الدين ، عبدالله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن قدامة الجماعلي الدمشقي الصالح الحنبلي صاحب التصانيف الممتعة والآثار الخالدة .

قال صاحب فوات الوفيات في ترجمته : كان إماماً حجة مصنفاً متفنناً محرراً متبحراً في العلوم كبير القدر ، من تصانيفه « البرهان » جزآن ، و « الاعتقاد » جزء ، و « ذم المأويل » جزء ، و « المغني » في الفقه عشر مجلدات ، و « الكافي » أربع مجلدات ، و « المتعمق » مجلد و « العمدة » مجلد ، و « النبئين في نسب القرشيين » مجلد ، و « الاستنصار في نسب الأتصار » مجلد - الخ

ثم قال : وكان اماماً في علم الخلاف والفرائض والاصول والفقه والنحو والحساب والنجوم والسيارة والمنازل ، واشتغل الناس عليه مدة . ولد بجماعيل في شعبان سنة ٥٤١ هـ وحفظ القرآن في صغره وارتحل الى بغداد وسمع بالبلاد من المشايخ وتوفي سنة ٦٢٠ هـ وذكر في جملة تصانيفه هذا الكتاب مسمى اياه « ذم الوسواس » فاعلمه سمع به ولم يره ، لأن اسمه كما في النسخة التي اعتمدنا عليها إنما هو « ذم الموسوسين والتحذير من الوسوسة » - وفي « دول الاسلام » لانهجي : أنه توفي يوم الفطر ودفن بسفح قاسيون ( في دمشق ) وقبره بزار .

وبالجملة فان هذه الرسالة من الكتب الجديرة بالنشر والمطالعة ، وفقنا الله الى نشرها ونالها وهدانا صراطه المستقيم .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام العالم الصدر أُوحد عصره وفريد دهره محي السنة  
وقامع البدعة موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي  
الحنبلي قدس الله روحه ونور مرقده وضرينه :

الحمد لله الذي همدانا بنعمته ، وثرنا بمحمد صلى الله عليه وسلم  
وبرسالته ، ووقفنا للاقتداء والتمسك بسنته ، ومن عاينا باتباعه الذي  
جعله علماً على محبته ومعرفة ، وسبباً لكتابه ورحمته . وحصول هدايته ،  
فقال سبحانه وتعالى : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر  
لكم ذنوبكم » وقال تعالى : « ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين  
يتقون » الى قوله تعالى : « الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه  
مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل » الى قوله تعالى : « فأمنوا بالله ورسوله  
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » .

أما بعد فان الله سبحانه وتعالى جعل الشيطان عدواً للانسان يقعد له  
الصراط المستقيم ويأتيه من كل جهة وسبيل كما أخبر الله تعالى عنه بقوله :  
« لا تعبدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تدينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن  
أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجدوا كثيراً شاكرين » وحذرنا - تعالى - من متابعتهم ،  
وأمرنا بعداوتهم ومخالفتهم ، فقال سبحانه : « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه  
عدواً » وقال : « يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة »

وأخبرنا بما صنع بايينا تحذيراً لنا من طاعته وقطعاً للمعذر في متابعتة . وأمرنا الله تعالى باتباع صراطه المستقيم ونهانا عن اتباع السبل فقال سبحانه : « وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون » وسبيل الله وصراطه المستقيم هو الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته بدليل قوله تعالى « يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم » وقال تعالى : « انك لعلي هدى مستقيم » وقال تعالى : « انك اتهدى الى صراط مستقيم » فمن اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله أو فعله فهو على صراط الله المستقيم ، وهو ممن يحبه الله ويغفر له ذنوبه . ومن خالفه في قوله أو فعله ، فهو متبع اسبيل الشيطان ، غير داخل فيمن وعد الله تعالى بالجنة والمغفرة والاحسان

ثم ان طائفة من الموسوسين قد تحققت منهم طاعة الشيطان حتى اتصفوا بوسوسته ونسبوا الى قبول قوله وطاعته ، ورضوا عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته . حتى ان أحدهم يرى انه اذا توضأ وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو صلى كصلاته ، ان وضوءه باطل ، وصلاته غير صحيحة . ويرى انه اذا فعل مثل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواكعة الصبيان . أو كل طعام عادة المسلمين ، انه قد صار نجساً يجب عليه تسبعم يده وفيه . كما لو وقع فيهما كالب أو بال عليهما هر !

ثم انه بلغ من اسنيلاء ابيس عليهم أنهم أجابوا ، الى شبيهه بالجنون وتقارب من مذهب السوفسطائية الذين ينكرون حقائق الموجودات . فان الامور المحسوسات وعلم الانسان بحال نفسه من الامور اليقينية الضروريات . وهو أولاً يغسل عضوه غسلًا يشاهد . ببصره . ويكبر ويتقرأ

شيئاً باسائه . تسمعه أذناه . ويعلمه بقلبه . بل يعلمه غيره منه ويتيقنه اذا رأى ذلك أو سمعه منه . وهذا يصدق الشيطان في انكاره يقين نفسه وجحدده لما رأى يبصره وسمعه باذنه . وكذلك يشككه في نيته وقصده التي يعلمها من نفسه يقينا . بل يعلمها غيره منه بقرائن أحواله . ومع ذلك يقبل قول ابليس في انه مانوى الصلاة ولا أرادها . مكابرة منه لعيانه وجحداً ليقين نفسه حتى تراه متلداً متحيراً . كأنه يمالج شيئاً يجتذبه أو يجد شيئاً في باطنه يستخرجه !

كل ذلك مبالغة في طاعة ابليس وقبولاً من وسوسته . ومن انتهت طاعته لا بليس الى هذا الحد فقد بلغ النهاية في طاعته ! ثم انه يقبل قوله في تعذيب نفسه ويطيعه في الاضرار بجسده ، بالغوص في الماء البارد ، وتارة بكثرة استعماله واطالة العرك مبالغة ، وربما فتح عينيه في الماء وغسل داخلها حتى يضر بصره . وربما افضى الى كشف عورته للناس . وربما صار الى حال يسخره منه الصبيان ويستهزيء به من يراه . وربما شغله بوسوسته حتى تموته الجماعة . وربما فاته الوقت :

ويشغله بوسوسته في النية حتى تمونه التكبيرة الاولى . وربما فوت عليه ركعة أو أكثر ، وربما فوت عليه الوقت . ومنهم من يحلف على نفسه لا يبتن ولا زدت ويكذب . ومنهم من يتوسوس في أخراج الحروف حتى يكرر الحرف الواحد مرتين أو ثلاثاً . ورأيت منهم من يقول اكا ككبير ! وقال لي انسان : قد عجزت عن قول : السلام عليكم . فقلت له : قل مثلاً قات الآن وقد استرحت ! ونحو هذا واصنافهم كثيرة .

وقد بلغ الشيطان منهم الى ان عندهم في الدنيا واخرجهم عن اتباع



نبيهم المصطفى . وأدخلهم في جملة المنتظمين الغالين في الدين . وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ! نعوذ بالله من الشيطان الرجيم !

فمن أراد التخلص من هذه الباية فليستشعر صحة ما ذكرناه من الحق في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله . وليعزم على سلوك طريقته ، عزيمة من لا يشك في أنه - عليه الصلاة والسلام - على الهدى المستقيم ، وان ما خلفه ، من تسويل إبليس ووسوسته . ويتيقن أنه عدو ولا يدعو إلى خير ولا يرشد إلى طائل إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير . ولا يترك التعرّيج عن كل ما خالف طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كائناً من كان ، فإنه لا يشك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على الصراط المستقيم . ومن شك في هذا فليس بمسلم . ومن علم بهذا فإلى أين العدول عن سنته ؟ وأي شيء ينبغي غير طريقته ؟ وإيقن لنفسه : أأنت تعلمين أن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الصراط المستقيم ؟ فإنها ستقول : بلى ! فقل : فهل كان يفعل هذا ؟ فستقول : لا ! فقل : هل عندك شك في هذين الأمرين ؟ أو هل شك فيهما مسلم عالم بطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فستقول : لا . فقل : فهل بعد الحق إلا الضلال ؟ وهل بعد طريق الجنة إلا طريق النار ؟ وهل بعد سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم إلا سبيل الشيطان ؟ فهل لك رغبة في مقارنته وكونك ممن يقول : يا ليت بني وبينك بعد المشركين فبئس القرين !

واينظر أحوال السلف في متابعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليقتد بهم وابتخذوا طريقهم فقد روينا عن بعضهم أنه قال : لقد تقدمني قوم لو لم يجاوزوا بالوضوء الضفر ما تجاوزته . وقال زين العابدين لابنه : اتخذ لي

ثوباً ألبسه عند قضاء الحاجة ، فاني رأيت الذباب يسقط على الشيء ثم يقع على الثوب . ثم انتبه ، فقال : وما كان لاني صلى الله عليه وسلم وأصحابه الاثوب واحد - فتركه .

وكان عمر رضي الله عنه يهيم بالامر ويعزم عليه ، فاذا قيل له : لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى . حتى انه قال : لقد هممت أن انهي عن ابس هذه الثياب ، فقد بانني انها تصبغ باحوال العجائز . فقال له أبي : مالك ان تنهي عنها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابسها ، ولبست في زمنه ، ولو علم الله أن لبسها حرام لاخبر نبيه صلى الله عليه وسلم . فقال عمر : صدقت - أو كما قال - .

ثم ايعلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ما كان فيهم موسوس . ولو كانت الوسوسة فضيلة لما ادخرها الله تعالى عن رسوله وصحابته ، خير الخلق وأفضلهم . ولو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم الموسوسين لمقتهم : ولو أدركهم عمر اضربهم وعزهم ! ولو أدركهم أحد من الصحابة لبدعهم وكرههم . وها أنا أذكر ما جاء في خلاف مذهبهم على ما يسرد الله تعالى :

## الفصل الاول

### في النية في الطهارة والصلاة

اعلم رحمك الله : أن النية هي القصد والعزم على فعل الشيء . ومحلها القلب . لا تعلق لها باللسان . وكذلك لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه في النية لفظ بحال . ولا سمعنا عنهم ذكر ذلك . وهذه العبارات التي أحدثت عند افتتاح الطهارة والجمالات . وجعلها الشيطان معتزكا لاهل

الوساوس ، يحبسهم عندها ويعذبهم فيها ، ويوقفهم في طلب تصحيحها ، فيرى احدهم يكررها ويجهد نفسه في اللفظ بها كأنه يجد ثقلا يدفعه ! - ليست من الصلاة اصلا . فاما النية قصد فعل الشيء . فكل عازم على شيء فهو ناويه . وكل قاصد لشيء فهو ناويه . لا يتصور اتمكك ذلك عن النية لانه حقيقتها . فلا يتصور عدمها في حال وجودها .

ومن تعد ايتوضأ ، فقد نوى الوضوء . ومن قام ليصلي ، فقد نوى الصلاة . ولا يكاد العاقل يفعل شيئا من عباداته ولا غيرها بغير نية . فالنية أمر لازم لأفعال الانسان المقصودة . ولا يحتاج الى تعب ولا تحصيل . ولو اراد إخلاء افعاله عن نيته ، اعجز عن ذلك . ولو كلفه الله الصلاة والوضوء بغير نية ، اكلفه ما لا يطيقه ، ولا يدخل تحت وسعه . وما كان هكذا فلا وجه للتعب في تحصيله . وان شك في تحصيل نيته ، فهذا نوع جنون ! فان علم الانسان بحال نفسه ، أمر تقسي . فكيف يشك فيه عاقل . من نفسه ؟ ومن قام ايصلي صلاة الظهر خاف الامام . كيف يشك في ذلك ؟ ولودعاه داع الى شغل في تلك الحال اقال : لاني مشغول اريد صلاة الظهر ، ولو قال له قائل في وقت خروجه الى الصلاة : اين نمضي ؟ اقال : الى صلاة الظهر مع الامام . فكيف يشك عاقل بهذا من نفسه وهو يعلمه يقينا ، بل اعجب من هذا ان غيره يعلم نيته بقرائن احواله ، فانه اذا رأى انسانا جالسا في الصف . في وقت الصلاة . عند اجتماع الناس علم انه منتظر للصلاة . واذا رآه قد قام عند اقامتها ، ونهوض الناس اليها علم انه قد قام ايصلي ، فاذا رآه في المحراب علم انه يريد امامتهم ، واذا رآه في الصف علم انه يقصد الائتمام بذلك الامام . وان رأى انسانا نازلا الى السقاية عند قرب الصلاة غاب على ظنه

انه يريد الوضوء ونيته ، فان رآه جلس على حوضها تهبياً للوضوء علم انه يريد الوضوء اياه . فاذا كان غيره يعلم نيته الباطنة بما ظهر من قرائن الاحوال فكيف يجملها هو من تمسه ؟ مع اطلاعه على ظاهره وباطنه ! هذا من المحال . وقبوله من الشيطان انه مانوى ، تصديق له على جحد العيان - ولا انكار للحقائق المعلومة يقيناً - ومخالفة لاشرع ورغبة عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته واحوال صحابته والائمة من بعدهم . ثم ان النية الحاصلة لا يمكن تحصيلها ، والموجودة لا يمكن ايجادها ، لان من شرط ايجاد الشيء كونه معدوماً . فان ايجاد الموجود محال . واذا كان كذلك فما يحصل له بوقوفه شيء ولو وقف ألف عام !

ومن العجب أن هذا الموسوس . يعلم انه ما حصل له بوقوفه في الصلاة الاولى شيء فكيف يقف في الثانية وما بعدها الى آخر عمره ولا تنفعه التجربة ثم من أعجب شأنه انه يتوسوس حال قيامه حتى يركع الامام ، فاذا خشي فوات الركوع كبر سريعاً وادركه . فمن لم يحصل له النية في القيام الطويل في حال فراغ باله كيف حصلت له في الوقت الضيق مع شغل باله بفوات الركعة ؟ ثم ما يطالب إما أن يكون سهلاً أو عسراً . فان كان سهلاً فقيم يسره ؟ وان كان عسراً فكيف خفي ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته واخلق اجمعين سوى الموسوسين ؟ وكيف لم ينتبه لهذا سوى من استحوذ عليه الشيطان دون ائمة الاسلام ؟ أفيظن بجهله ان الشيطان ناصح له فيطيعه ؟ أما علم أنه لا يهدي الى خير ولا يدعو الى هدى ؟

وكيف يقول هذا الموسوس في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر المسلمين الذين لم يفعلوا فعله ؟ فان قال : هي باطلة . فقد مرق من المسلمين

وما بقي معه كلام . وان قال : هي صحيحة بدون هذا الذي يفعله ، فادعاه الى مخالفتهم والرغبة عن طريقهم ، وكيف لم يبينه عليه الصلاة والسلام نبي الرحمة الداعي الى سبيل ربه بالحكمة ؟ فاين المعدل عن سننه ؟ أين يطلب النجاة في غير طريقته ؟ أيدع مسلم اتباع من لا يشك انه على الصراط المستقيم وانه رسول رب العالمين ، أرسله بالهدى ودين الحق ، ويتبع الشيطان الرجيم الذي أخبر الله تعالى عنه بقوله : « انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير »

فان قال الموسوس ان هذا مرض باسائه . قلنا : نعم . اكن مرضكم قبواكم وسوسته . وواعذر الله أحداً بذلك . ألا يرى ان آدم وحواء لما وسوس لهما الشيطان فقبلاه . اخرجوا من الجنة ونودي عليهما بما يقرأ أو يدرس الى يوم القيامة ، ووبخهما الله تعالى وناداهما : « ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل انكما ان الشيطان انكما عدو مبين » وهما أقرب للعدو لانهم لم يسبق قبلاهما من يعتبران به . وإذ قد سمعت قصتهما وحذرنا ربك مثل فتنتها « يا بني آدم لا يتخذنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ايريهما سوءاتهما » وبين الله تعالى عداوته في آي كثيرة وأوضح طريق السلامة . فمالك عذر ولا حجة في تركك سنة المصطفى وقبولك من الشيطان الداعي الى الردى !

## الفصل الثاني

في تردد كلمات من الفاتحة . أو التشهد . أو التكبير .

او تكرير حرف أو الجمع بين قراءتين . ونحو هذا .

فهذا في التبجح يزيد على الفصل الذي قبله . فان منه ما يفسد الصلاة مثل تكرير بعض الكلامه كقولك في التحيات : أت أت النحي . وفي السلام أس أس السلام . ومثل تكرير الحرف في الكلمة بحيث يخرجها عن وضعها كقوله في التكبير : أكككبر . وفي إياك : اياكك . فهذا تكرير الكلمات غير ما في القراءة . واخراج اللفظ عن وضعه من غير ضرورة . فالظاهر بطلت الصلاة به . فقد افضت طاعة الشيطان الى فساد صلاته ، واللكنة والعي . وربما كان إماما فأفسد صلاة المأمومين . وصار أنهم في عنقه وصارت الصلاة التي هي اقرب الطاعات . اكثر تبعيده الله من الله تعالى من الكبائر . وما كان من ذلك لا يبطل الصلاة فهو مكرره . واخراج القراءة عن كونها على الوجه المشروع ، عدول عن السنه ودرغبة عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته

وربما رفع صوته بذلك . فأذى ساعديه . واغرى الناس بذهمه والوقية فيه ، وجمع على نفسه طاعة ابليس ومخالفة السنة وارتكاب حدث . وأشر الأمور محدثاتها ، وأذى نفسه وأذى المصلين وهتك عرضه بتعذيب نفسه فويحه ماسوى الشيطان ان يطيعه<sup>(١)</sup> في هذا كله !

(١) كذا في الاصل

## الفصل الثالث

### في الاسراف في ماء الوضوء والغسل

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مرتين بسعد وهو يتوضأ فقال له : لا تسرف ، فقال يا رسول الله في الماء لاسراف ؟ قال : نعم وان كنت على نهر جار رواه ابن ماجة في سننه . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسارس الماء رواه الترمذي . وعن ام سعيد قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الوضوء ممد والغسل صاع وسيأتي قوم يستقلون ذلك فأولئك خلاف اهل سنتي والآخذ بسنتي في حظيرة القدس . تنزهه أهل الجنة رواه ابوبكر في الشافي باسناده . وعن سالم ابن ابي الجعد عن جابر بن عبد الله قال : يجري من الوضوء المد ومن الغسل للجنابة الصاع . فقال رجل : ما يكفيني . قال : فغضب جابر حتى تبرد وجهه ، ثم قال : قد كفى خيراً منك وأكثر شعراً ، رواه الاثرم . وعن عبد الرحمن ابن عطاء انه سمع سعيد ابن المسيب ورجلا يسأله عما يكفي الانسان من غسل الجنابة . فقال سعيد : إن لي تورا يسع مدين من ماء أو نحو ذلك فأغسل به فيكفيني ويغسل منه فضل . فقال الرجل : فوالله إنني لاستنثر واتمضمض بمدين . فقال له سعيد بن المسيب : فمات أمرني ، ان الشيطان يلبس بك ! فقال له الرجل : فان يكفيني ؟ فاني رجل كما ترى عظيم . فقال له سعيد : ثلاثة امداد . فقال : إن ثلاثة امداد قليل . فقال سعيد : فصاع ، وقال له سعيد : إن لي ركوة وقدحاً ما يسع إلا نصف المد ماء أو نحوه ثم أبول ثم اتوضأ منه وأفضل منه فضلاً . قال عبد الرحمن : فذكرت هذا

لحديث النبي سمعت من سعيد بن المسيب لسليمان بن بشار فقال سليمان:  
يا أبا يحيى مثل ذلك . فذكرته لأبي عبيدة بن عمار فقال أبو عبيدة : هكذا  
سمعنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروي عن إبراهيم  
النخعي أنه قال : لاني لأتوضأ من كوز الجب مرتين . وعن القاسم بن محمد  
أنه أتني بقدر نصف المد أو زيادة قليل فتوضأ . وعن محمد بن عجلان النخعي : في  
دين الله اسبغ الوضوء وقلة اهراق الماء . وقال الامام احمد ابو عبدالله : كان  
يقال : من قلة فقه الرجل ولوعه في الماء . وقال الميموني : كنت أتوضأ بماء  
كثير فقال لي ابو عبدالله : يا ابا الحسن ارضى ان تكون كذا فتكرهته ، وقال  
عبدالله بن احمد : قات لأبي : اني اكثر الوضوء ، فنهاني عن ذلك وقال :  
يا بني ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان : وقال لي في ذلك غير مرة . نهاني  
عن كثرة صب الماء وقال لي : أقلل من هذا الماء يا بني !

فهذه سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والأئمة بعدهم . فما في  
العدول عنهم فضل ولا لذي دين عنهم رعية فانهم كانوا على الصراط  
المستقيم . فمن أراد النجاة فليتبهم يسعد ، ولا يفارق طريقتهم يتعد !

## الفصل الرابع

في الزيادة على الغسالات الثلاث

روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده : أن رجلا أتى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف الظهور ؟ فوصف له الظهور ثلاثا  
ثلاثا الى ان قال : هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم .  
وفي رواية : فمن زاد على هذا فقد أساء وظلم وأعدى . قال اسحق بن منصور



قلت لاحمد : يزيد على ثلاث في الوضوء ؟ فقال : لا والله الا رجلا مبتلى .  
وعن اسود بن سالم قال : كنت مبتلى بالوضوء فنزلت دجلة اتوضأ فسمعت  
هاشماً يقول : يا اسود يجيء عن سعيد : الوضوء ثلاث . ما كان اكثر لم  
يرفع ، قال : فالتفت فلم أر أحداً

وتسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم الزائد على الثلاث مسيأ ظالماً  
يلزم منه ان لا يكون ممن احسن وضوءه فلا يدخل فيمن له ثواب من  
احسن وضوءه . وهو خليق ألا ينال بركة الوضوء وفضيائه اغلوه في الدين  
ومخافة سنة سيد المرسلين وكونه من جملة المعتدين . فان عبدالله بن المعتل  
قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : سيكون في هذه الامة قوم  
يعتدون في الطهور والدعاء - رواه ابوداود . وقد قال الله تعالى : « إن الله  
لا يحب المعتدين » فاي مصيبة اعظم من ان يصير الانسان على حال لا يحبه  
الله تعالى ، ويكون مسيأ . متدياً ظالماً بالتمل الذي صار به غيره مطيعاً  
مرضياً عنه محطوطة خطاياهم تفتح له ابواب الجنة التمانية يدخل من أيها  
شاء ، ثم اي شيء يقصد بفعله ؟ ان قصد به التقرب الى الله تعالى فكيف  
يتقرب الى الله تعالى بمعصيته ومانهى عنه نبي الله صلى الله عليه وسلم ؟ وان  
قصد به طاعة الشيطان وقبوله نصيحته مع علمه بنفسه وعداوته فقد خسر  
خسراناً ميبئاً !

## الفصل الخامس

في الوسوسة في انتقاض الوضوء بمخروج خارج منه

روى أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان أحدكم في المسجد فوجد ريحاً بين إيتيه فلا ينصرف حتى يسه: صوتاً أو مجرد ريحاً. وروينا عن مجاهد انه قال: لان أصلي وقد خرج مني شيء أحب الي من أن أطيع الشيطان. وبلغني عن بعض السلف ج وسوس له الشيطان في شيء من هذا فقال: وقد بلغت الى هذا؟ لا أقبل منك!

وأكثر الفقهاء على أن من كان على طهارة فشك هل أحدث أو لا فهو على يقين الطهارة - وإن غلب على ظنه الحدث - وأنه لا يزول عن الإيتين الإيتين. ويستحب الانسان أن ينضح فرجه وسراويله بل ماء ليدفع عن نفسه الوسوسة. ثم حتى وجد بللاً قال هذا الذي نضحت به ما روى أبو داود بإسناده عن سفيان بن الحكم اشقني أو الحكم بن سفيان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بل توضأ، وينضح. وفي رواية قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بل فنضح فرجه. وعن ابن عمر رضي الله عنه: كان ينضح فرجه حتى بل سراويله. وروينا عن أبي عبد الله انه سأله بعض أصحابه أنه يجد البالي بعد الوضوء فامرهم أن ينضح فرجه اذا بال، قال: ولا يجبل ذلك من همك واله عنه. وعن الحسن أو غيره مثل هذا فقال له عنه فاعد عليه السائل فقل استبره لا أبالك اله عنه. أو كما قال.

## الفصل السادس

في أشياء سهل الشرع فيها وشده هؤلا فيها

فمن ذلك المشي حافياً والصلاة من غير غسل قدميه . روى أبو داود بإسناده عن امرأة من بني عبد الأشهل قالت قلت : يا رسول الله إن لنا طريقاً الى المسجد منتنة فكيف تفعل اذا تطهرنا؟ قال : أليس بعدها طريق تكون أطيب منها؟ قالت : قلت بلى . قال : فهذه بهذه . وعن عبدالله بن مسعود قال : كنا لا نتوضأ من موطي . وعن علي رضي الله عنه أنه خاض في طين المطر ثم دخل المسجد فصلى ولم يغسل رجله . وسئل ابن عباس رضي الله عنه عن الرجل يطأ العذر فقال : ان كانت يابسة فليس بشيء وان كانت رطبة غسل ما اصابه . وعن حفص انه اقبل مع عبدالله بن عمر عامدين الى المسجد ، قال : فلما انزينا عدات الى المطهرة لا غسل قدي من شيء فيها او من شيء اصابها فقال : لا تفعل فانك تطأ الموطي الردي ثم تطأ بعده الموطي الطيب . او قال التنظيف - فيكون ذلك طهوراً . فرضيت بذلك . ودخلنا الى المسجد جميعاً وصلينا . وعن ابي الشعثاء قال : كان ابن عمر يمشي بمشي في الفم والدماء اليابسة حافياً ثم يدخل المسجد فيصلي ولا يغسل قدميه . وعن عاصم الاحول قال : أتينا ابا العالية فدمعونا بوضوء . فقال : ما لكم أستم متوضئين؟ قلنا : بلى واكن هذه الاقدار التي وردنا . فقال وطئتم على شيء رطب يعلق بارجلكم؟ قلنا : لا ، قال : فكيف باشد من ذلك ، هذه الاقدار تجف فينسفها الريح في رؤوسكم ولحاكم .

ومن ذلك الصلاة في الخفين والنعالين فان النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه كانوا يصلون في نعالهم . وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في النعالين . متفق عليه . وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حافياً ومنتعلاً . رواه أبو داود . وعن أبي سعيد الخدري قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اذ دخل عليه فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم . فلما قضى صلاته قال : ما حملكم على القاء نعالكم ؟ قالوا : رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، ان جبريل أتاني فاخبرني أن عليهما قدراً . وقال ، اذا جاء أحدكم المسجد فلينظر فان رأى على نعليه قدراً فليمسحه وليصل فيهما . وعن شداد بن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . اذا وطئ أحدكم بعله الاذى فان التراب له طهور . وفي لفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من وطئ الاذى بتحقيه فطهورها التراب . رواه أبو داود . ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي حيث ما كان . وقال عليه الصلاة والسلام : جعلت لي الارض كلها مسجداً وطهوراً حيث ما أدركتك الصلاة فصل . وكان يصلي في مرائب النعم ويأمر بذلك . قال ابن المنذر : أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم على اباحة الصلاة في مرائب النعم إلا الشافعي فانه قال : لا أكره ذلك اذا كان سليماً من أبعارها . وروى أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حيث أدركته الصلاة ويصلي في مرائب النعم قبل أن يني المسجد . وقال صلى الله عليه وسلم : اعطيت خمساً جعلت لي الارض طيبة طهوراً ومسجداً فأبما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان . متفق عليه . وسئل عن الصلاة

في هو ايض الترم فقال صلوا فيها فان فيها بركة . وقال : الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام . وقال ابن عمر . كانت السكلاب تقبل وتدبر وتبول في المسجد . ولم يكتوتوا يرون شيئاً في ذلك . وعن أنس رضي الله عنه . أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور أم سليم فتدركه الصلاة أحياناً فيصلي على بساط لنا وهو حصير تنضحه بالماء . رواها أبو داود . وعنه قال . فقامت الى حصير لنا قد اسودّ من طول ما لبث فنضحته بالماء فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى وهو حامل امامة بنت أبي العاص بن الربيع متفق عليهما . وعنه صلى الله عليه وسلم انه صلى يوماً فسجد فاطال السجود فرفع بعض أصحابه رأسه فرأى الحسن - أو الحسين - راكباً على ظهره فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أعجله ، وفي حديث ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو آخذ ابنته الى جانبه فكلمها سجد وثب الغلام على ظهره فياخذه برفق فيضعه ثم ينهض ، ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس الثياب التي نسجها المشركون ويصلي فيها ، وروينا أن عمر رضي الله عنه قال : لقد هممت أن أنهي عن لبس الثياب الفلانية فانه بلغني انها لصنع بالبول ، فقال له أي : مالك أن تنهانا عنها فان النبي صلى الله عليه وسلم قد لبسها وابست في زمنه ولو علم الله انها حرام لبيّنه لرسوله صلى الله عليه وسلم . وما قدم عمر رضي الله عنه الجابية استعارتوباً من نصراني فلبسه حتى خاطوا له قميصه وغسلوه ، وتوضأ من جرة اصرانية .

ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب من دعاه فياً كل من ضامه . و اضافه يهودي بحبز شعير . وكان المسلمون يأكلون من طعام أهل

فكتاب . وشرطه هو على أهل الكتاب ضيافة المسلمين وعلمه : أطمعوه  
حماً تأكلون . وقد أحله الله تعالى في كتابه بقوله سبحانه وتعالى « وطعام  
الذين أوتوا الكتاب حل لكم » وروينا أن عمر لما قدم الشام صنع له أهل  
الكتاب طعاماً فدعوه فقال . ابن هو ، قالوا : في الكنيسة . فكره  
دخولها وقال لعلي : اذهب بالناس . فذهب علي بالمسلمين فدخلوا واكلوا  
وحمل علي ينظر الى الصور ، وقال : ما على أمير المؤمنين لودخل وأكل ،  
ولم يزل المسلمون يأكل بعضهم طعام بعض ويأكلون مع صبيانهم  
ويشربون في آيتهم لا يرون شيئاً من ذلك نجساً

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الصبيان في افواههم . ويشرب  
من موضع في حائشة وهي حائض . ويتعرق العرق فيضع فاه على موضع  
فيها . وحمل ابوبكر الحسن على عاتقه وامابه يسيل عليه . ولم يسمع عن  
احد منهم التنزه عن الصبيان ولا تنجيس اطعمة المسلمين ولا أهل الكتاب  
وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم في الهر : لها ليست بنجس لها من  
الطوافين عليكم والطوافات ، تنبيه على طهارة الصبيان والجواري اذا كانت  
طهارة الهر . مللة بكونها بينهم وشبهها بهم مع اكلها للنجاسات وما هو منها .  
وما كان يأكل النجاسات عادة اولى .

وفيما ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى في الدلالة على مخالفة الموسوسين  
الذين جعلوا صبيانهم نجساً وبنزلونهم منزلة الكلاب التي يجب تسبيح  
ما واغت فيه واجتناب سؤرها . وبنجسون اطعمة المسلمين ويرون غسل  
أيديهم وافواههم منها . ولو كان الذي ما هم عليه حقاً - ونعوذ بالله من ذلك -  
لم تكن هذه الشريعة الخفيفة السهلة وكان سائر الناس ضالين تاركين

تأواجب عليهم وصلاتهم قاسدة وعبادتهم مختلفة سيما اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين كان كثير منهم اعراباً من أهل الجفا والخفالا يعرفون شيئاً مما هو لا عليه . ومع ذلك ما عاب عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ولا ذمهم بترك هذا ، ولا ذم الا المنتظمين الغالبين في الدين وحذر من الغلو في الدين وكثير من الموسوسين العالمين بالشرعة يعترفون بخطأهم . ويفتخرون بخلاف ما يفعلون . ويقولون لا تقندوا بنا وهذا عجب ! اذا كانوا قادرين على ترك الخطأ ويعترفون انه خطأ ثم لا ينكرونه مع انه ابس من المذات ولا من شهوات النفس ولا فيه معنى . سوى تعذيب النفس والغلو في الدين ومخالفة السنة وطاعة ابليس وقبول غشه . وفي اتباع السنة بركة موافقه السرع ورضى الرب سبحانه وتعالى ورفع الدرجات وراحة القلب ودعة البدن وترغيم الشيطان وسلوك الصراط المستقيم ، وفقنا الله تعالى لتلك وجنبنا البدع والمهلك برحمته وفضله انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

---